لا غفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها
الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان قلت بعثة الرسول
من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا
غافلين فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا
اردنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا
اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقته امرهم بالفسق ان
يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب
عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم
مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا
فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم
على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق
فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت
هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لان حذف
ما لا دليل عليه غير جائز فكيف بحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك
ان المامور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال
امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة
ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم
هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر مناقض
له ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يجعل
دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي
لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به وكانه يقول كان
مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع ويامر وينهى
غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر

بان الله لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم
بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك
اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه وكان صرف الامر الى المجاز
هو الوجه ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة
ما بعده عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء
الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت
قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان
او من اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه
حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا
وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي
الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج
وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى امرك
هذا حقيرا فقال عليه السلام انه سيامر اي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا
من امر وامره غيره وامرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامره الله اي
جعلناهم امراء وسلطناهم كم مفعول اهلكنا ومن القرون بيان
لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين
ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها
من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا
عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييدين احدهما
تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال
ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه
وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا

امر وشاء استفاض في حذف مفعولهما

Copyright © King Saud University